عن تعصبها لنفسها، وحملها لمضمون انتقادي لذاتها وليس فقط لانتقاد غيرها من الإديولوجيات فإنهم يكونون بازاء إديولوجيا تتجاوز في الواقع الإطار السياسي لترقى إلى مستوى الرؤية إلى العالم. والإديولوجيا لا تبلغ هذا المستوى من الحوارية الداخلية مع نفسها ومع غيرها من الإديولوجيات إلا إذا استطاعت أن تتحرر من الجذب السياسي ومن القصد النفعي. وهذه الحالة تتميز بها الفلسفات الكبرى التي تتأمل في مجموع الإديولوجيات، كما تتميز بها بعض الأعمال الأدبية والفكرية ذات التأثير الكبير في أفراد شرائح واسعة من المجتمع.

ولا يسعف التعريف الذي وضعه غولدمان لمفهوم الرؤية إلى العالم في إطار البنيوية التكوينية، في التعرف إلى خصوصية الفرق الجوهري بين الإديولوجيا السياسية والرؤية إلى العالم فهو يقول في تعريف الرؤية إلى العالم:

«إن الرؤية إلى العالم هي بالتحيد مجموعة من الطموحات Aspirations والاحساسات أو المشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة ما (وغالباً ما تكون هذه الجماعة طبقة اجتماعية) وتجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع الجماعات الأخرى»[17].

فالتركيز على مسألة التعارض يُقَرِّب هذا التعريف أيضاً من المفهوم السياسي للإديولوجيا. بينما يقتضي التمييز بين الإديولوجيا والرؤية للعالم، الحديث، في إطار هذه الأخيرة، لا عن التعارض وإنما عن المقابلة بين مختلف الإديولوجيات ووضع بعضها إلى جوار البعض الآخر لإدراك الفروق، وتحديد الدلالات ووجوه الالتقاء والاختلاف[18].

إن المفهوم الأبستيمولوجي الذي وضعه كارل مانهايم Karl Mannheim يبدو أكثر استجابة لما نريد التعبير عنه هنا، وهو مفهوم كلي للإديولوجيات[19]، وقد أشار العروي إلى كارل منهايم في إطار كلامه عن «الأدلوجة/ نظرة كونية، وحدد مفهوم هذا العَالِم للإديولوجيا انطلاقاً من القواعد الأربع التالية:

● «يهدف إلى تفهم الانجازات الذهنية من مدارس فلسفية ومذاهب دينية وأخلاقية وأعمال أدبية وفنية».

● يتجنب الحكم انطلاقاً من مطلق مجسد في دين أو فلسفة، وبذلك يرفض الانتماء إلى «هيجل» ومدرسته.

---

(17) Lucien Goldmann, **Le dieu caché.** Gallimard, 1979, P. 26.

(18) Daniel Vidal: **Notes sur l'idiologie.** in- **L'homme et la société,** n° 17, 1970, P. 44

(19) هندليس: **مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب**. تعريب عبد السلام بنعبد العالي. آفاق: العدد 10 يوليو 1982، ص 63، عمود 1.